المحاضرة الأولى:مدخل إلى تقييم الرأي العام

Entrance about evaluate public opinion

تقديم : الدكتور : عبد المالك صاولي

مقياس : تقييم الرأي العام

السنة الأولى ماستر –اتصال وعلاقات عامة2024/2023

تمهيد:

العلاقة بين الجمهور وأنظمة الحكم علاقة تكاملية أحيانا ، وتكون أحيانا أخرى متضادة تبعا للمصالح المشتركة بينهم ، وحسب التزام الطرفين بالعقد الاجتماعي المبرم بينهما ، ففي بعض الأحيان تجد الشعوب تفرض ضغطا كبيرا على حكامها ، وتطالبها بما ليس في الإمكان ، ولكن في أكثر الحالات تجد الحكام ما إن يتمكنوا من الحكم حتى يمارسوا على الشعوب أحكاما قهرية ، فتجد الشعوب تنتفض وتطالب بحقوقها ، بل وأحيانا أخرى تتجاوز سقف مطالبها ، ولكن نقطة الالتقاء بينهم تتعلق بالديمقراطية وحرية التعبير ، باعتبارهما الضامن الوحيد للوصول إلى اتفاق مشترك يجعل الدولة تسير في أمان .

ولما كان الرأي العام له هذه القدرة التأثيرية في الأنظمة التي تقدِّر شعوبَها ، حيث تجد الأنظمة تغير أو تعدل في بعض القرارات أو القوانين أو السياسات ، كما يمكنه أن يتجاوز ذلك لإحداث قوانين أو قرارات جديدة ، لكن أثر الرأي العام في الشأن السياسي يعتمد على مدى اعتداد النظام السياسي بحرية الشعوب وكرامتها ، وحقهم في أن يكون لهم دور مؤثر وفعال في كل ما يمر بمجتمعاتهم ، وفي حالة إهمال النظام السياسي وتجاهله لمكانة الشعوب ودورها يتحول الرأي العام إلى موقف عدائي كامن تجاه النظام ويظل مكبوتاً ينتظر اللحظة المناسبة التي يجد فيها متنفساً حتى يخرج إلى العلن ، فيتحول إلى أشكال من التطرف والصراع .

وعلى هذا وجب على أنظمة الحكم التي تحترم نفسها أن تحرص على التعرف على الرأي العام وقياسه إزاء أي قرار تريد اتخاذه حتى تعلم ردَّ الفعل المتوقع حياله ، وذلك عن طريق استطلاعات الرأي وإرسال دارسين إلى الميدان ليطلقوا العنان لملاحظاتهم ومن ثم إجراء مقابلات ، أو إنزال استبيانات وإجراء تحقيقات ، وإطلاق الشائعات بغرض معرفة ردِّ فعل الشعوب ، وهو ما يعبر عنه في الديمقراطيات الحديثة بالديمقراطية التشاركية .

المفهوم اللغوي للرأي العام* : *opinion public

رأي **: مصدر رأي ورئي وجمعه آراء ، ويرد بمعنى الاعتقاد ، والنظر والتأمل ، وأخذ الرأي على شيء : أي أجرى التصويت عليه ، يقال رأيته رأي العين : حيث يقع عليه البصر ، وعند الأصوليين : استنباط الأحكام الشرعية في ضوء قواعد مقررة.- وجمعه آراء *و الرأي العام :* رأي أكثرية الناس ، إزاء موقف أو مشكلة من المشكلات .ورأي الأغلبية : هو الذي يمثل ما يزيد عن النصف**

صحافة الرأي **: صحافة تختار من مادة الرأي العام ، ما يلائم خطها الافتتاحي ، ويؤيد فكرتها .**

رأي عام **:موقف الأغلبية حول مسألة ما ،كأن يجمع جله على إصلاح نظام ما ،ويتم تقييم الرأي العام من خلال سبر الآراء.**

واستطلاع الرأي **: طريقة فنية لجمع المعلومات التي تستخدم في رأي مجموعة من الناس في مكان معين.**

معنى كلمة تقييم:

من الفعل قيَّمَ يُقيِّم ، تقييمًا فهو مُقَيِّم ، والمفعول مُقَيَّم

قيَّم العملَ قدَّر قيمتَه ، قيَّم جهودَه منه ، -قيّم : الموقفَ/ الشخصَ/ الأضرار - قيَّم السِّلعةَ: حدَّد ثمنها.

قيَّم وضعًا: استعرض نتائجَه وما حقّقه من تقدُّم، وقرّر قيمةَ تلك النتائج.

مفهوم كلمة عام في اللغة : من الجذر اللغوي عمم ، ومنه شيء عميم أي تام ، وعمهم الأمر أي شملهم ، وعمهم بالعطية ، ورجل معمم أي يعم القوم بخيره ، والعام : الجماعات المتفرقون .
العام : اسم فاعل من عم بمعنى شمل ، من العموم بمعنى الشمول ، وابن فارس قال : (العام الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئا)

التعريف الاصطلاحي للرأي العام:

1- التعاريف العربية :

أ/ تعريف مختار التهامي **: الرأي العام هو الرأي السائد بين أغلبية الشعب الواعية ، في فترة معينة بالنسبة لقضية أو أكثر ، يحتدم فيها الجدل والنقاش ، وتمس مصالح هذه الأغلبية ، أو قيمها الإنسانية بشكل مباشر ،'ان مقارعة الرأي بالرأي هي أساس الوصول إلى الحقيقة ، أو ما يقرب منها ، وهي أساس تكوين رأي عام قوي وسليم يصعب اختراقه أو تضليله ' وقد أوضح مختار التهامي العناصر التي يقوم عليها الرأي العام من خلال تعريفه وهي :**

1-الرأي السائد بين أغلبية الشعب مع احترام الآراء المخالفة ، وتكون هذه الأغلبية واعية .
2- فتح مجال المناقشة في فترة زمنية معينة .
3- أن تمس القضية موضع الجدل والنقاش ، المصالح المادية للأغلبية أو قيمها.

ب/ تعريف إسماعيل علي سعد : **الرأي العام هو حصيلة أفكار أو معتقدات ، أو مواقف الأفراد والجماعات إزاء شأن أو شؤون تمس النسق الاجتماعي ، كأفراد وتنظيمات ، ونظم التي يمكن أن تؤثر في تشكيلها .**

ج/ تعريف إبراهيم إمام **: الرأي العام هو الفكرة السائدة بين جمهور الناس تربطهم مصلحة مشتركة ، إزاء موقف من المواقف أو تصرف من التصرفات ، أو مسألة من المسائل العامة ، التي تشير إلى اهتمامهم أو يتعلق بمصالحهم المشتركة .**

ويمكن الاعتماد على مجموعة من العناصر لصياغة تعريف للرأي العام وهي :

1- مدي ارتباط القضية بموضوع ذو صبغة فردية أو عامة .
2- درجة ظهور الرأي العام وعلانيته أو كمونه .
3- درجة الموافقة المطلوبة ، ونسبة الموافقة التي تسمح بتكوين رأي عام .
4-الأثر الناتج عن الرأي العام.
5- مدى الارتباط بين الرأي العام والمعتقدات والقيم.

تعريف معجم المصطلحات الإعلامية : **وجهة نظر أغلبية الجماعة ، الذي لا يفوقه رأي أخر ، وذلك في وقت معين إزاء مسألة تعني الجماعة ، وتدور حولها المناقشة صراحة ، أو ضمنا في إطار هذه الجماعة .**

تعريف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية :

وهو وجهات النظر والشعور السائدين بين جمهور معين ، ووقت معين ، إزاء موقف أو مشكلة من المشكلات .

وقد حدد الدكتور سمير محمد حسين مجموعة من القواعد الأساسية المرتبطة بالرأي العام والمؤثرة فيه وهي :

1/ الرأي العام : هو مجموعة أراء الناس ، ووجهة نظرهم في الحياة .
2/ الرأي العام : فيه وجهات نظر وتيارات مختلفة ، وأفكار متعددة ولكل تيار حجته .
3/ الرأي العام :له أثر في الحياة السياسية وهذا يؤدي لتطور الحياة الاجتماعية .
4/ يتمتع الرأي العام : بحساسية عالية تجاه الأحداث العامة .
5/ الرأي العام :يتأثر بالعوامل الاقتصادية والثقافية والتربوية ، وحياة المجموعة أو موقف الفرد منها .
6/ الرأي العام : دائم الحركة والتبدل والتطور .
7/ الرأي العام :نتاج اجتماعي لعملية اتصال ، أو تأثير وتبادل بين الجماعات والأفراد.

2- التعاريف الأجنبية :

تعريف كلوريدج كنج "الحكم الذي تصل إليه الجماعة في مسألة ذات اعتبار هام بعد مناقشات علنية وافية "

ا- *تعريف ماكينون :* ***MacKinnon***W.A. **رأي في موضوع ما يضمره الأشخاص المتميزون بالذكاء وحسن الخلق ، وهو يتسم بالانتشار التدريجي ويأخذ به كل الناس تقريبا حتى لو تباينوا في مستواهم التعليمي .**

ب- تعريف ليونارد دوب **:*LEONARD DOB* :الرأي العام يمثل "ميول الناس نحو قضية ما إذا كان هؤلاء الناس يمثلون فئة اجتماعية واحدة**

ج- تعريف ويليام البيج : *William 'Big* **تعبير عن موضوع معين يكون موضوع مناقشة من جماعة ما ، ويصفه كنتائج للتفاعل بين جماعات من الأفراد ، يتناولون بالمناقشة قضية أو موضوعا ما ، جدليا تتعارض الآراء فيه ، أو تتساوى أو اشترط أن تتم عملية الرأي العام في اتجاه اتخاذ القرار ، وتصل إلى من بيدهم القدرة على اتخاذ القرارات .**

ح- تعريف مينار : D.W.***MINAR*** **يرى أن الرأي العام هو مجموعة من الاتجاهات والمشاعر التي يكونها قطاع كبير من الناس في مسألة مهمة ، وفي فترة معينة تحت تأثير الدعاية ، ويلاحظ أن اشتراط الاتصال الدعائي مؤثر أساسي في تكوين الرأي العام .**

خ-اتعريف توماس كلار :*Thomas Keller* **: الرأي العام هو مجموعة من الأحكام التي تصدرها الجماهير على عمل من الأعمال ، وهذا الرأي هو رأي الأغلبية من هذه الجماهير .**

وجهات نظر حول الراي العام :

1- نظرة غوستاف لبون : يقر بأن عقل الجماعة يعبر تعبيرا قويا وواضحا عن الدوافع اللاشعورية المشتركة للجماعة ، بغرض إخفاء عقل الفرد ، ومن ثم يتشكل الرأي العام نحو قضية ما من القضايا ، فيقضي على وضع قائم ويقيم وضعا بديلا

2- اما ماكدوكل : تعبير بأن تأثير الجماعة على سلوك فرد ما من أفراد الجماعة يختلف من شخص لآخر ، وبقدر ما تكون للجماعة القدرة على المواجهة والدفاع عن الرأي العام ، يجعل ذلك الفرد يفصح عن مكنوناته بما يتوافق ورأي الجماعة .

4- نظرة مارثن : يتفق مع غوستاف لوبون بأن الجمهور هو حالة عقلية خاصة تؤدي إلى ظهور الرغبات اللاشعورية لدى الفرد ، حيث يختفي شعور الفرد داخل الجماعة ، وهذا في إطار الرأي العام ، وإن انحراف الفرد ناتج عن الشعور بالأنا ، واختفاء الأنا الأعلى .

5- نظرة البورت : يعتبر بأن الجمهرة والرأي العام سلوك عدائي ، كرد فعل على عدم تحقيق رغباتها ، فينتقل هذا الحماس من فرد لآخر حتى يصبح رأيا عاما ، وعند العجز عن تحقيق الرغبة تصبح له قابلية لتقبل أي فكرة مواتية .

عناصر الرأي العام :للرأي العام عدة أطراف مكونة له بحسب التناغم الموجود بين الأفراد والسلوك الصادر عنهم.

أولا : مجموع الأفراد المتفقون على رأي واحد الناتج عن التفاعل بينهم .

ثانيا : الرأي المشترك المتوصل إليه والذي يحرصون على الدفاع عنه.

ثالثا : الاتجاه : وهي مجموعة الأفكار التي تدفع الأفراد إلى الاستجابة المشتركة.

رابعا : السلوك : وهو التنفيذ الواقعي لتلك الأفكار والاتجاهات .

أهمية الرأي العام :

الرأي العام هو الحكم بين السلطات : ونقصد بالسلطات : أي السلطات الثلاثة التنفيذية والتشريعية والقضائية ، ففي حالة وقوع خلاف بينها في مسألة غير منصوص عليها قانونا فإنه يلجأ إلى الرأي العام لحسم الموقف ، سواء باستفتاء شعبي ، أو اللجوء إلى عقد ندوات ومؤتمرات لغرض إقناع الرأي العام برأي ما من بين الآراء المختلفة.

الفرق بين الرأي والاتجاه والسلوك: تترتب هذه المصطلحات عمليا كما يلي :

الأول : الاتجاه : عملية عقلية إدراكية داخلية ، تعبر عن استعداد ذاتي للفعل أو لرد الفعل بطريقة معينة .

الثاني : الرأي : تعبير عن ذلك الاتجاه أو الميل الداخلي بألفاظ معينة .

الثالث : السلوك : تعبير عن ذلك الاتجاه وتلك العبارات المتلفظ بها بالسلوك الواقعي.

صناعة الرأي العام:

والرأي العام كما يمكن أن ينشأ عفوياً أول الأمر نتيجة لواقع ما أو مشكلة ضاغطة ، فيمكن أن يُكون صناعة وفي هذه الحالة يسمى رأيا عاما حقيقياً ومرتبطاً ومعبّراً عن توجهات صانعيه ، والرأي العام يمكن أن يُصنَع عبر آليات كثيرة نذكر منها :

أولا : وسائل الإعلام المتنوعة (المقروءة والمسموعة والمرئية) : و تستحوذ على النصيب الأوفر من التأثير ، ويدخل في ذلك شبكة المعلومات (الإنترنت) ، بما تحتويه من شبكات التواصل الاجتماعي والمنتديات الحوارية ، وغيرها من الأشكال.

ثانيا : الأحزاب السياسية وجماعات الضغط التي توظف مختلف الندوات والاجتماعات الشعبية التي تلقى فيها الخطب والمحاضرات.

ثالثا: ويتم أيضا توظيف مختلف الوسائل لهذه المهمة مثل الحملات الإعلامية ، والإشاعات المغرضة ، والدعاية بشتى أنواعها ، وعمليات غسيل الدماغ ، والحرب النفسية لنجاح هذه المهمة .

نشأة الرأي العام :

ظهر مصطلح الرأي العام عمليا أيام الثورة الفرنسية ، حيث كثر الحديث عن الحرية السياسية والفكرية ، تتويجا لثورات قامت من أجله قبل ذلك ، أيام الملك الانجليزي (جون هنري الثاني 1215م) ، الذي اجتمع بعد صراع سيمون دي مونتفورت 1208 - 1265 ، ضد الملك هنري الثالث)1265م) ، وثورة أوليفر كروميل ، Oliver Cromwellضد الملك (لملك تشارلز الأول Charles) سنة 1640 ، وخلع الملك جيمس الثاني 1688 ،وكان للطباعة الدور الأمثل في تطور الرأي العام بتطور حرية التعبير وانتشار الديمقراطية ، ومن أوروبا انتقلت ثورة الحرية إلى أمريكا ، وانتهى كل هذا بالثورة الفرنسية أوائل القرن الثامن عشر ، وكان هذا التاريخ الرسمي لبداية الرأي العام ، ولكن كممارسة ظهر بظهور الإنسان ، على اعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه ، فلا يخلو تجمع من ممارسته ، حينما يتناقش الناس ويتشاورون حول قضاياهم ذات الاهتمام المشترك ، ويستقرون على رأي معين بالأغلبية وينفذونه ، ولو أن بعضهم ربما يكون غير راض ولكنه يخضع لرأي الأغلبية.

1-الرأي العام عند الإغريق والرومان:

ا- لقد كان الرأي العام في أثينا وإسبرطة هو الحاكم المباشر ، والذي يسيطر على كافة نشاطات المدينة، وكان يتم ذلك عن طريق اجتماع من لهم حق المواطنة في هيئة أو برلمان ، وتكون لهم جميع السلطات والصلاحيات لاتخاذ القرارات التي تصب في مصلحة المجتمع ، وذلك بأخذ رأي الأغلبية.

ب- أما الدولة الرومانية فقد اتبعت ما كان سائدا في أثينا وإسبرطة ، واعتبرته مظهرا من مظاهر الديمقراطية مع اختلاف ، أنّ من كان له حق المواطنة في الدولة الرومانية ، هم فقط أبناء الأسر المعروفة بأصلها من نفس المدينة ، ويستثنى من ذلك العبيد ، ومن لا ينتمي إلى أرض روما ، فلم يكونوا يشاركوا بالعملية الديمقراطية ، وقد عبر عن الرأي العام في النصوص الرومانية بصوت الشعب أو الجماهير.

2-الرأي العام في العصور الوسطى (المسيحية والإسلامية) :

***ا- في الديانة المسيحية* : لقد كان للأديان السماوية دور هام وكبير في تشكيل الرأي العام ، حيث كان الباباوات والأباطرة يستخدمون عبارات مثل الشعور العام والجمعي ، وهي مرادفة لمعنى الرأي العام في المسائل الهامة ، رغم ما كانت تمتاز به الكنيسة من القهر والاستبداد بالرأي ، وإعطاء حق اتخاذ القرار للبابا.**

***ب- في الإسلام* : فقد كان للرأي العام أهمية كبرى في الدولة الإسلامية ، وذلك من خلال تطبيق مبدأ الشورى ، ووجود ما يسمى بأهل الحل والعقد ، الذين إذا اجتمعوا على أمر ما فإن هذا الرأي يصبح عاما قال تعالى " وأمرهم شورى بينهم " ، بل إن هناك مصدر من مصادر التشريع الإسلامي يسمى الإجماع : الذي هو اتفاق جميع المجتهدين في عصر من العصور بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على حكم شرعي في واقعة ، هذا في إطار التشريع ، وقس على ذلك في مختلف مجالات الحياة ، فقد كنا في مجتمعاتنا القديمة إذا حدثت مشكلة وقبل أن تدخل العدالة تستدعى الجماعة الذين هم أعيان المنطقة وعلمائها ويناقشون القضية ، ويحاولون إيجاد حل مرض لها ويكون فيه نوع من التوافق دون مراعاة للقانون أو الشرع ولكن في إطار ذلك ، ويسمى الصلح ، أما ما فيه نص صريح ، فنعلم أنه لا اجتهاد مع النص.**

3-الرأي العام في العصر الحديث:

ففي بداية العصر الحديث أبدى العديد من الفلاسفة والعلماء اهتماما بالرأي العام ، مع اختلاف المصطلحات المستخدمة منهم ، فكان اهتمام *ميكافيلي* اهتماما ضمنيا ، بما يسمى بصوت الشعب وكان مونتيسكيو- Montesquieu : (شارل لوي دي سيكوندا) بالفرنسية(Charles Louis de Secondat : - 1689):

(1755 ، هو قاض ورجل أدب وفيلسوف سياسي فرنسي، هو صاحب نظرية فصل السلطات ، الذي تعتمده حالية العديد من الدساتير عبر العالم ، وفي الفصل بين السلطات عمق حرية الرأي والتعبير التي تصنع الرأي العام ، وهو من استخدم مصطلح العقل العام ، الذي قابله عند *جون جاك روسو* مصطلح الإرادة العامة .

ومنذ اختراع الطباعة حتى القرن 18: و هو بداية عصر النهضة ، حيث تضاعف الإنتاج المطبوع وانتشرت الأفكار واليقظة والوعي ، و ظهرت الصالونات في فرنسا ، و لعبت دورًا أساسيًا في تكوين رأي عام له أهمية ، حيث سيطرت الطبقة البورجوازية على إصدار الأحكام والقوانين ، ومارست تأثيرًا على الرأي العام.

4- في القرن التاسع عشر :

شهدت هذه الفترة الثورة الصناعية وانتقل الفكر السياسي من فرنسا إلى انجلترا، حيث سادت الفلسفة النفعية ، و تهدف تلك الفلسفة إلى أن هدف الفرد في حياته العامة هو الحصول على السعادة ، فهو ليس في حاجة إلى نخبة تفكر له وتدله على مصالحه ، وخلال تلك الفترة ظهرت مؤلفات عديدة ، وأشارت أن الرأي العام له قوة تؤثر على الحكومة والقوانين ، كما كان للانتخابات الأمريكية الدور الأمثل في توظيف وظهور الرأي العام إلى العلن.

في القرن العشرين :

شهد هذا القرن اهتمامًا واسعًا بالرأي العام ، وفي أول القرن ظهرت دراسات عديدة خاصة بعد الحرب العالمية الأولى وذلك لدراسة تأثير الدعاية على الرأي العام ، وظهرت دراسات الحرب النفسية ، ودراسات مسح الرأي العام .

وفي خمسينيات القرن الماضي ، ظهرت وسائل اتصالية جديدة مثل التلفزيون ، والذي مارس تأثيرًا على تطوير الإعلام وتوجيه الرأي العام ، وفي السنوات الأخيرة كانت ثورة الاتصالات المعاصرة ، والتي قامت على التكنولوجية الحديثة ، وكان لها الأثر البالغ في تشكيل الرأي العام.

نماذج من مراعاة الشريعة للرأي العام من التاريخ الإسلامي :

1- ما ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم راعى في مسألة هدم الكعبة وإقامتها على قواعد إبراهيم - عليه السلام -مشاعر قومه لحداثة عهدهم بالإسلام فقال لعائشة - رضي الله تعالى عنها -: «يا عائشة! لولا قومك حديثو عهدهم بكفر ، لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين: باب يدخل الناس وباب يخرجون»، فالنبي صلى الله عليه وسلم هنا اعتمد القاعدة الشرعية (درء المفاسد أولى من جلب المصالح).

2- ومن ذلك عدم قتل الرسول صلى الله عليه وسلم للمنافقين مع أن جرمهم أكبر من جرم الكفار المعلنين بكفرهم ، فعندما أراد عمر - رضي الله تعالى عنه - قتل عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين وقال : يا رسول الله : دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «دعه ، لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه»

3- من الرأي العام في تغيير منكر والقضاء عليه من غير لجوء إلى عقوبة أو استخدام قوة ، ففي حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - : (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره ، فقال : «اذهب فاصبر» فأتاه مرتين أو ثلاثاً ، فقال: «اذهب فاطرح متاعك في الطريق » فطرح متاعه في الطريق ، فجعل الناس يسألونه فيخبرهم خبره ، فجعل الناس يلعنونه : فعل الله به ، وفعل ، وفعل ، فجاء إليه جاره فقال له : ارجع لا ترى مني شيئاً تكرهه)

4- وكان الرسول صلى الله عليه وسلم في الأمور التي تهم قطاعاً عريضاً يرجع فيتحسس موقف الرأي العام من التصرف الذي يريده ، ففي قصة سبي هوازن عندما وافق الصحابة على رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما رآه من ردِّ السبي إليهم لم يقبل ذلك حتى يتبين أن الموافقة تمثل رأي المجموع وليس رأياً فردياً ، فقد أخرج البخاري في صحيحه : «فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال: «أما بعد ، فإن إخوانكم هؤلاء قد جاؤونا تائبين ، وإني قد رأيت أن أردَّ إليهم سبيهم ، فمن أحب منكم أن يطيب بذلك فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل» فقال الناس : قد

طيبنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنا لا ندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن ، فارجعوا حتى يرفعوا إلينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس ، فكلمهم عرفاؤهم ، ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه : أنهم قد طيبوا وأذنوا»

5- تمثلت مراعاة الرأي العام في غزوة بدر حينما قال لهم كما روى أنس «... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان ، قال: فتكلم أبو بكر ، فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر ، فأعرض عنه ، فقام سعد بن عبادة ، فقال : إيانا تريد يا رسول الله ؟ والذي نفسي بيده! لو أمرتنا أن نُخوضَها البحر لخضناه، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا»

6- ومن مراعاة خلفائه - رضي الله تعالى عنهم - للرأي العام وتأسيس التصرفات بناء عليه : ما تكلم به أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - في سقيفة بني ساعدة عندما اجتمع المهاجرون والأنصار لاختيار خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعندما أراد بعض الأنصار أن تكون الخلافة فيهم قال أبو بكر : «إن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش ، الذين هم أوسط العرب نسباً وداراً»، فأبو بكر لما أراد أن يبين للأنصار خطأ قولهم لجأ إلى الرأي العام المستفاد من قوله : «إن العرب لا تعرف هذا الأمر...إلخ »؛ فالرأي المستقر عند العرب أنها لا تعرف هذا الأمر إلا لقريش ولا تقبل به إلا أن يكون الخليفة منهم، وأبو بكر - رضي الله تعالى عنه - لم يكن حتى لحظة كلامه هذه قد بلغه حديث: «الأئمة من قريش» وإلا لو كان عنده لاحتج به بدلاً من أن يحتج بالرأي العام.

7- وفي عهد التابعين : نسجل موقفا لعمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - فقد راعى ما يمكن أن يُعَدَّ من قبيل الرأي العام ، وهو ضعف الالتزام الديني عندما آل إليه أمر المسلمين ، روى الخلاَّل بسنده أن عبد الملك ابن عمر بن عبد العزيز ، قال لأبيه : «يا أبت! ما يمنعك أن تمضي لما تريده من العدل ؟ فو الله ما كنت أبالي لو غلت بي وبك القدور في ذلك. قال : «يا بني! إني إنما أروض الناس رياضة الصعب ، إني أريد أن أحيي الأمر من العدل ، فأؤخر ذلك حتى أُخرِج معه طمعاً من طمع الدنيا ، فينفروا من هذه ، ويسكنوا لهذه»

أثر الرأي العام:

والرأي العام له قدرة تأثيرية كبيرة في الأنظمة التي تقدِّر شعوبَها وتعتدُّ بها؛ فقد يغير أو يعدل بعض القرارات أو القوانين أو السياسات، كما يمكنه أن يتجاوز ذلك لإحداث قوانين أو قرارات جديدة بل وسياسات، لكن أثر الرأي العام في الشأن السياسي - سواء السياسة الداخلية أو الخارجية - يعتمد على مدى اعتداد النظام السياسي بحرية الشعوب وكرامتها وحقهم في أن يكون لهم دور مؤثر وفعال في كل ما يمر بمجتمعاتهم، وفي حالة إهمال النظام السياسي وتجاهله لمكانة الشعوب ودورها يتحول الرأي العام إلى موقف عدائي كامن تجاه النظام ويظل مكبوتاً ينتظر اللحظة المناسبة التي يجد فيها متنفساً حتى يخرج إلى العلن .

وعلى أنظمة الحكم الحكيمة أن تحرص على التعرف على الرأي العام وقياسه إزاء أي قانون أو قرار تريد اتخاذه حتى تعلم ردَّ الفعل المتوقع حياله ، وذلك عن طريق الاستطلاعات أو الاستبيانات والتحقيقات ، وربما أحياناً من تسريب بعض المعلومات ونشر الشائعات بغرض معرفة ردِّ فعل الشعوب ، وهو ما يعبر عنه في الديمقراطيات الحديثة بالديمقراطية التشاركية .

قياس الرأي العام وتطوره :

بدأت عمليه قياس الرأي العام بازدياد أهميتها في التاريخ المعاصر ، خاصة مع تطور الديمقراطيات الحديثة ، بل وأصبحت تمارس في مختلف الميادين ، كعمليات سبر الآراء ، واستطلاعات الرأي حول استهلاك مادة من المواد ،

أو حتى في العمليات الإدارية والتعليمية ، والانتخابات ، وبدخول الانترنت على الخط ظهر ما يسمى بالديمقراطية التشاركية .

تعود بدايات الاهتمام بقياس الرأي العام إلى عام 1824م حيث حاولت الصحف استطلاع الرأي العام عن طريق عمل استفتاءات ، ولكن هذه الطرق كانت تنقصها الدقه والتمثيل الصحيح لفئات الرأي العام ، وتطور الاهتمام به أكثر منذ عشرينيات القرن الماضي .

في سنة 1958 تأسست أول منظمة مهتمة بهذا الجانب خصيصا ، مع احتدام النشاط السياسي الأمريكي ، يتعلق الأمر ب منظمة غالوب لتكون مركزا متكاملا لعمليات الاقتراع والاستشارات في مجال استطلاعات الرأي ، وفتحت فروعا لها في مختلف أنحاء العالم.